موقف صالح جواد الطعمة من ظاهرة الازدواج اللغويّ في الأدب العربي

م. د. علي عباس سلمان الربيعي

ملخّص البحث:

تناول البحث آراء الناقد صالح جواد الطعمة في قضية الازدواج اللغوي واستعمال (العامية) في الأدب القصصي، أو المسرحي؛ فالعامية عنده ظاهرة ضاربة في القدم، تتصل – تاريخيا – بالعصر الجاهلي، لكنها ظهرت كمشكلة منهجية في العصر الحديث، بسبب محاولات الاستعمار الغربي الحث على اتخاذ العامية وسيلة للتعبير والتعليم في مجالات الحياة العلمية والثقافية، والتخلي عن الفصيحة، وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر وكان (وليام ولكوكس) أول من دعا إلى استخدامها بدل الفصحى، وجعلها أداة للتعبير، مشككا في إمكانية الفصحى في التواصل مع الحضارة، بل عدها عائقا في عملية البناء والتفكير داعيا إلى الإفادة من تجربة الإنكليز حين هجروا اللاتينية، بعد أن كانت لديهم يومًا ما لغة الكتابة والعلم.

ورأى الدكتور صالح آل طعمة أن قضية الفصحى والعامية قضية جدلية ناجمة عن الثنائية في التعبير وليست لغوية فحسب؛ بل مشكلة عامة آثارها واضحة في حقول لغوية مختلفة، كالتعليم وعلم النفس والأدب، وصلتها وثيقة بالعوامل السياسية والدينية. ولذلك يعزو أسباب معاناة كُتَّاب القصص، والمسرحيات عند ثنائية استعمال العامية والفصحى في العمل الأدبي، الأمر الذي يوجب على الكاتب أن يوائم بين الشخصية صاحبة الدور، ولغتها.

المقدمة

صالح جواد الطعمة أديب وناقد ولغوي وأكاديمي عراقي سلطنا في هذا البحث الضوء على جهوده في النقد اللغوي، لأسباب منها: أنّ هذا الرجل لم تنل جهوده اللغوية عمومًا، والنقدية على وجه الخصوص حقّها من البحث والدراسة، فسنوات عطائه قضاها في الغربة، وكتب جلَّ أبحاثه باللغة الانكليزية، ولم يصل منها إلينا إلا النزر اليسير، فواكب التجديد المستمر في الفكر النقدي العالمي، وكانت له وقفات مع كثير من القضايا النقدية، ولا سيما أنه واكب جيل الرواد من شعراء العراق أمثال بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، ولميعة عباس عمارة، وغيرهم؛ لذا وجدنا من المناسب والمفيد أن نقف عند رأيه في الازدواج اللغوي، وهي قضية كانت تثير جدلا واسعا في الأوساط اللغوية والأدبية.

وزع الباحث بحثه على مبحثين يسبقهما مدخل تناول فيه ملامح النقد في القرن العشرين المنصرم، وهي الحقبة التي نشطت فيها دعوات مقصودة لاستعمال العامية في الأدب والثقافة بوصفها لغة موازية أو بديلة للغتنا العربية الأم، فيما خصص المبحث الأول لبحث الجانب النظري في إشكالية الازدواج اللغويّ، أما المبحث

الثاني فخصص لآراء الطعمة في تطبيقات أدبية استعملت العامية بنسب متفاوتة فيها. وختم البحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

ملامحُ النقد في العراق في القرن العشرين:

شهد العراق نشاطا كبيرًا في الحياة الأدبية خلال القرن العشرين، ولاسيما في النقد، بوساطة الصحافة العراقية، التي خصصت أبوابًا ثابتةً للنشاطات الأدبية والنقدية، وقد تناولت مجلة (لغة العرب) بعض القضايا النقدية، وأفردت لها بابًا أسمته (المشارف والانتقاد) فأصبح موضوعًا غاية في الأهمية[١]كونه يتناول نشاطات الأدباء المبدعين، ويدعوهم إلى التزود الثقافيّ، والإفادة من تجارب الأمم، وخاصة تجارب الغرب، فضلاً عن تجارب الأمم الأخرى، فأدى ذلك إلى تنشيط حركة الترجمة، وخاصة عندما تبنت وزارة المعارف العراقية هذه المسؤولية من خلال سعيها إلى استحداث (لجنة التأليف والترجمة العامة) لغرض رفد الثقافة العربية بالمؤلفات العلمية والأدبية والاجتماعية، والإفادة من مناهج التعليم للأمم الأكثر تطوّرًا.[٢]

وكان النقد قبل ظهور الشعر الحر، يتأرجح بين الركود والنشاط، ولم تكن هناك دراسات نقدية ناضجة[٣] إلا بعد ظهور الشعر الحر، الذي كان سببًا في إشعال فتيل النقد بين أنصار القديم وأنصار الحديث، وبدأ كل فريق يفنِّد مزاعم الفريق الآخر.[٤]

وهناك من يرى أن النقد لم يتجاوز نشاطه رصد الظواهر العامة، وهو بذلك يمثل مرحلته، وما رافقها من أحداث، مع سعيه للتواصل مع تراثنا النقديّ، كما استطاع أن يمهِّد لاتجاهات نقدية ناضجة[٥]كانت ثمرته أنْ شهد العقد الرابع من القرن العشرين حضورًا بيِّنًا في الدراسات النقدية في العراق، خاصة بعد تأسيس المجمع العلمي العراقي في ١٩٤٧/١١/٢٦م، الذي تكفَّل مهمة البحث والتأليف في ميدان اللغة العربية وآدابها، كما اهتم بإبراز الوجه المشرق من تأريخ العرب والعراق في الحضارة والعلوم، ونادى لحفظ المخطوطات والوثائق، ودعا إلى طبعها، ومزاولة النشر بالوسائل الحديثة والمتطورة[٦]. وفي العقد الخامس من القرن العشرين أسس الدكتور علي جواد الطاهر ندوة نقدية شهرية في جامعة بغداد، أسهمت في نشر العديد من الدراسات الأكاديمية لمختلف فنون الأدب، على وفق رؤى نقدية معاصرة أحدثت نقلة نوعية استطاعت إنقاذ العمل الأدبي من مقاييس الفوضى والتعميم والأحكام الذاتية، إلى اعتماد الأسس الموضوعية[٧]؛ ذلك أن النقد « دراسة منهجية واتصال مستمر بالقديم والجديد، وممارسة وشهادة علمية وتأليف »[٨]. وفي نهاية العقد السادس من القرن نفسه أخذ النشاط الأدبي يزداد ازديادًا ملحوظًا، ونشطت جراء ذلك حركة النشر، ورافقتها حركة نقدية قوية، أخذت على عاتقها تبني مرحلة جديدة في الأدب والنقد.[٩]

أما مرحلة السبعينيات والثمانينيات فقد أذنت بولادة المثال النقدي الذي يتَّخذ من الأساس الفنيّ المعياريّ منهجًا له في تحليل النصوص الشعرية [١٠] ناهيك عن دور البعثات التي اطلعت على المناهج النقدية الغربية، فتوسعت مداركها وثقافاتها بفضل الترجمات المتنوعة بين العلمية والأدبية والسياسية[١١] كما انتشرت بشكل واسع دور العلم، وكثرت المطبوعات عربيةً كانت أم غربية، وازدهرت مظاهر النشاط الثقافي في مختلف فنون الأدب من شعر، ورواية، ومقالة، وغيرها[١٢] وكان لدار المعلمين العالية في بغداد دور كبير في إنشاء شبكة من العلاقات الأدبية – بفعل عاملي التأثر والتأثير – بين الأدباء والنقاد العراقيين وأقرانهم من العرب والغربيين.

وكان الناقد صالح جواد آل الطعمة رائدًا من روّاد النهضة الأدبية الحديثة إلى جانب من عاصرهم من رواد الشعر والأدب أمثال: بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتيّ، ولميعة عباس عمارة، ومقبولة الحليّ، وآخرون[١٣] وكان للنقاد الغربيين أثرٌ واضحٌ في جيل الرواد وخاصة (شلي، وكيتس، ووردز، وورث، وبيتيس، والناقد والمؤلف المسرحيّ إليوت) فقد أقبلوا على مؤلفاته بالقراءة والترجمة.[١٤] والذي يميز الناقد صالح آل طعمة أنه اطلع على مصادر النقد الأدبي المترجمة إلى العربية حين كان طالبًا في دار المعلمين العالية، التي تخرج فيها عام ١٩٥٢م. ثم جاء اتصاله المباشر بالثقافة الغربية، بفضل البعثة الدراسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية في جامعة هارفرد من عام ١٩٥٣م إلى عام ١٩٥٧م فكان له الأثر البالغ في توسيع وتنويع مصادر ثقافته، وخاصة (فن النقد). حيث إن له اهتمامات ومساهمات نقدية في موضوعات شتى، منها في فن الشعر، ومنها في فن النثر، وأخرى في مجالات لغوية.

فضلاً عن ذلك فقد كان له اطلاعٌ واسعٌ في الأدب العربيّ دفعه إلى الاهتمام بجهود اللغويين والنقاد، الذين سبقوه، والذين عاصروه، وعمد إلى دراسة مؤلفاتهم في اللغة، والشعر، والنقد، فأثرى بذلك تجربته النقدية، ليحلق في الفضاء النقديّ العالميّ، ثم تبنى ما توافق ورؤاه[١٥] حتى اكتملت أدواته، وامتلك ناصيتها، وكان لشاعريته المبكرة دورٌ مهمٌّ في فنه النقديّ، إذ جعلته متمكّنًا من فهم خصوصية النشاط الأدبيّ الإبداعيّ، وذلك عن طريق التشارك الوجداني والانفعالي معه بوعيٍ وتدبُّرٍ، فضلاً عن مؤهلاته المعرفية والثقافية والأكاديمية التي تضافرت معًا فشكلت عنده عوامل القوة والمنعة في تقديم مستوىً نقديٍّ متميز.

وللناقد – كما لا يخفى – وظيفة « تتصل بدراسة الأعمال الأدبية وتحليلها، وإبراز ما فيها من مواطن جمال أو ضعف، أو قوة، أو إبداع، في ضوء قواعد ومبادئ معينة سواء أكانت هذه الأعمال معاصرة – وهي تكون

عادة الجزء الأكبر ممَّا يتناوله الناقد أم غير معاصرة، ويدخل في نطاق وظيفته تناول النظريات الأدبية، وقواعد النقد ومذاهبه ».[١٦]

وقد تعدَّدت وتنوعت اهتماماته في الفنّ النقدي بين اللغة والأدب، وسنحاول تسليط الضوء على أفكاره النقدية في قضية الازدواج اللغوي – إذ إنه لم يحتذِ في نقده منهجًا بعينه، وإنما كان لكل مادة منقودة عنده المنهج الذي يصلح لها، لكنه – في الغالب – كان يتَّبع المنهج الوصفيّ التحليليّ، أو المنهج التكامليّ.

مفهوم الازدواج اللغوي:

الزوج في اللغة: القرين، والنظير، والمثيل. وفي التنزيل:**{كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}** [الدخان: ٥٤] أي: جعلنا أحدهم قرين الآخر، وازدوج الكلام وتزاوج: أي أشبهَ بعضُهُ بعضًا في السجع، وما شابه ذلك.[١٧]والمزاوجة والازدواج بمعنى واحد.[١٨] وهكذا تتعدد – في إطار التماثل والتناظر – المعاني لكلمة الازدواج. ولقد اهتم النقاد الأقدمون بظاهرة الازدواج، فقد أفرد لها ابن قتيبة في كتاب (أدب الكاتب) بابًا أسماه (باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام) .[١٩]

وذهب ابن فارس في التفصيل أكثر من ابن قتيبة في مقدمة كتابه (الإتباع والمزاوجة) إذ قال: « هذا كتاب الإتباع والمزاوجة، وكلا هما على وجهين: أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على رويٍ واحد، والوجه الآخر: أن تكون الكلمة غير واضحة المعنى، ولا بيِّنة الاشتقاق، إلا أنها كالإتباع لما قبلها».[٢٠]

أما عند البلاغيين فالازدواج يعني: « أنْ تأتي في أواخر الأسجاع في الكلام المنثور، أو القوافي من المنظوم بلفظتين متجانستين، أحداهما ضميمة إلى الأخرى على جهة التتمة والتكملة لمعناها، ومثاله في النثر قولهم: من طلبَ شيئًا وجدَّ وجدَ، ومن قرعَ بابًا ولجَّ وَلَج...، فتجد الكلمة الثانية مردفة على جهة التجانس، ليكمل معناها، وتقدر فائدتها »[٢١]ويذهب أبو هلال العسكريّ إلى أنَّ « الكلام المنثور لا يحسُن ولا يحلو حتى يكون مزدوجًا... ولو استغنى كلام عن الازدواج، لكان القرآن، لأنه في نظمه خارج كلام الخلق، وقد كثر الازدواج فيه، حتى حصل في أواسط الآيات، فضلاً عن تزاوج الفواصل منه »[٢٢]. أما الازدواج الذي نحن بصدده، فهو ليس ذلك الازدواج الذي ورد في جميع مستويات الكلام العربي، سواء أكان في القرآن الكريم، أم في الحديث النبويّ الشريف، أم في المستويات الأخرى من شعر وأمثال، فتلك المزاوجة التي هي صنعة أسلوبية تضمنها الكلام العربيّ ليست هي المعنية بالمصطلح المعاصر للازدواج اللغوي اليوم؛ بل المقصود منه الازدواج بين الفصحى والعامية، والذي أجمع على وجوده الدارسون والمهتمون بهذه الظاهرة في الوطن العربيّ، ومن الجدير

بالذكر أن العاميَّة، أو العاميات العربية تتباين تباين الأقطار العربية، مثل العراق، وسوريا، ومصر، وأقطار المغرب العربي... إلخ.

وفي هذا السياق، لم يُتَّفق على مفهوم محدَّد لمصطلح (الازدواج اللغويّ)، فبعضهم يطلقه على مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، نحو لغة الحديث، وأخرى للعلم والأدب، والثقافة، والفكر. وهذا المفهوم هو الشائع بين الباحثين. وقد كان لهذه المشكلة اللغوية تأثيرها في الأدباء والنقاد، فانقسموا إلى فرق ثلاث، اتخذت الفرقة الأولى من الأقدمين مثالاً لها، فكتبت بلغة عالية، وأسلوب متين، وبالغت في الإغراب والغموض. أما الفرقة الثانية، فقد اتخذت لغة سهلة، وتعبيرًا واضحًا، ودنوًّا بالفصيحة من العاميَّة، وهم من أجل ذلك لا يترددون في الخروج على أصول البلاغة العربية، وكان علماء العرب هم أول من دعا إلى جعل العامية لغة الكتابة والتأليف بدلاً من العربية الفصيحة.[٢٣]، في حين دعت الفرقة الثالثة إلى « تخير الألفاظ وبناء التراكيب على أساس التذوّق المقبول...بما ينفرد به العمل الأدبي من سمات تميّزه من لغة العلم، وعن لغة التخاطب ».[٢٤]

والباحثون لا يتفقون على استعمال مصطلح (الازدواج اللغويّ) لحالة الفصيحة والعامية، فبعضهم يرى أن ما بينهما شيء طبيعيّ لا يحتاج إلى إطلاق المصطلح؛ لأنه مرض، ولا يسمى به اختلاف لهجات الناس، لما بين الفصيحة والدارجة من اختلاف كبير، لكن الدكتور صالح يجد في مشكلة الازدواج اللغويّ خطورة قصوى؛ كونها تتعلق بأبعاد سياسية، وأدبية، وثقافية، أو دينية.[٢٥] ويرى أيضًا أن الدراسات التي ظهرت هي بعيدة عن الأسس الموضوعية، وهي إلى العاطفة أقرب منها إلى العلم، ويبدو ذلك في قوله: «...فتارة نسمع بأنَّ المشكلة خرافية، أو أنها أثر من آثار الاستعمار، وأخرى نجد أصحاب هذه الدعوة أو تلك يتَّهم بعضهم الآخر، بأنَّهم دعاة هدم، أو رجعية».[٢٦] فلذلك لا مناص من التخلص من القضايا العاطفية في إطار معالجة موضوع مهم كموضوع الازدواج اللغويّ، الذي له بالغ أثر في مصير الكيان العربي، الأمر الذي دعا الدكتور صالح إلى التوجيه بضرورة تفهّم المشكلة تفهّمًا علميًا، والعمل على إيجاد معالجة تقود إلى حلٍّ[٢٧]. وكان قد استعرض في مقدمته النقدية الأسباب التي أدَّت إلى عدم تفهُّم مشكلة الازدواج اللغويّ في قوله: « إنَّ من أولويات المنهج العلميّ، الارتكاز على أسس الوصف، وجمع الحقائق كما هي، لا كما نودّ أنْ تكون»[٢٨]، وأنْ يكون الاحتكام للعلم، بوصفه المنهج الأساسي في تحليل الحقائق، واعتماد المنهج الوصفيّ في دراستها.[٢٩] ويدعو إلى العناية بتقرير الفروق اللغوية، والوقوف على حقيقة اللهجات المعاصرة، واختلافها من بيئة إلى أخرى، فضلا عمّا يحيط موضوع الانتقال من العامية إلى الفصحى من ظاهرات لغوية جديدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى آثار في النمو العقليّ للفرد كظاهرة التداخل.[٣٠] وهو يعارض الآراء التي تعتقد أنّ (الإعراب) هو الفارق

الأساس بين (الفصحى، والعامية)، وانَّ العملية التعلمية كفيلة بإزالة الفوارق بينهما، لكنه أشاد من جهة أخرى بمقررات مجمع اللغة العربية التي دعت إلى مواجهة الاختلاف بين (العامية ولفصحى) بطرق مثلى. [٣١]

ويرى أنَّ التراث العربي لا ينتصر، ولن يدوم ما لم تدعمه طاقات المفكرين العرب، وأشاد بآراء اليازجي، الذي يؤكد فيها أن الحائل بين اللغة والفهم « ليس من قِبَل اللغة، وإنما هو من قِبَل المستعملين لها على الأكثر؛ وذلك لأنَّ أكثر الكتَّاب هذه الأيام، مولعون بتنسيق العبارات، والتجنيسات، إلى غير ذلك، مما يتجه القصد فيه إلى شيء في نفس الكاتب، غير المعنى المقصود بعبارته، فسيقعون في وضع الشيء في غير محله، ويضيع المراد من تقريرها »[٣٢] واختلاف كهذا في اللغة، أو غير ذلك من الأحكام، لا يرسم إلا صورة مشوهة للواقع اللغويّ، ولقد كانت لجنة (العامية والفصحى) على صواب حين دعت إلى المسح اللغويّ، كالمسح الذي يقوم به المهندسون بغية التحقق من خصائص السطوح، ومعادن الأرض.[٣٣]

المبحث الأول الجانب النظري في إشكالية الازدواج اللغويّ:

تعد مشكلة الازدواج اللغويّ في اللغة العربية قديمة الجذور، كما توصف بالعصيَّة، لما لها من طبيعة معقدة في لغة استثنائية كاللغة العربية.

وهناك من يرى أنَّ الازدواج مكون بنيويّ لهذه اللغة منذ نشأتها في الجاهلية، وهناك من يرى أنَّ الازدواج قد حدث بعد خروج اللغة العربية إلى العراق والشام، وسائر البلاد الإسلامية، في حين يرى آخرون أن الازدواج ظاهرة مصاحبة لكل لغة.

أما رؤية الدكتور صالح جواد آل طعمة، فكانت تتسم بالشمولية؛ وذلك لاعتقاده أنَّ الازدواج اللغويّ كان وما يزال – من أبرز القضايا الفكرية، التي شغلت رجال الفكر والثقافة في العالم العربيّ منذ بدء النهضة الجديدة، وحتى الآن، محور نقاش وجدل في المؤتمرات العلمية والأدبية والمعجمية، أو بين حملة الأقلام في شتى تخصصاتهم.[٣٤]

ولذلك دعا الدكتور صالح الطعمة إلى « تناول الازدواج اللغويّ على أساس جديد نسبيًّا، يتعارض والمنهج التقليديّ الذي سار عليه علماء اللغة العربية في دراساتهم عن لغة العوام، أو العامة ».[٣٥] فضلا عن ذلك فشاعرنا الناقد لا ينفي شكوك القارئ العربي في مدى فاعلية الفصحى، وكفايتها، إذ يرى: « أنَّ المفكر العربيّ يتساءل مشكِّكًا عن مدى صلاحيات مؤسسات مجتمعه في بناء حياته الجديدة، فبدأت حالة اللغة العربية تثير

شكوكه، ولاسيما بعد أن أصبح لها دورٌ أكثر فاعلية من أدوارها السابقة في الحياة الفكرية بعد خمود طال عدة قرون ».[٣٦]

كما أنه لا يغفل دور الاحتلال في إشاعة ظاهرة الازدواج اللغويّ، وتشجيعها في البلاد العربية المحتلة آنذاك، كما هي الحال في مصر ولبنان [٣٧]؛ ولذلك نراه قد دعا المفكرين العرب، والمبدعين إلى معالجة هذه الظاهرة عن طريق ثورة تعليميَّة شاملة لمحو الأمية، والإفادة من أحدث الأساليب في تعليم القراءة والكتابة، وتعزيز المعرفة الإنسانية[٣٨]على حين كان ينظر محرر (المقتطف) إلى قضية الازدواج من زاوية أخرى، تتجلى في الابتعاد عن الفصحى، والاحتذاء بالغرب، الذين قاربوا بين لغة الكلام، ولغة الثقافة، حتى أصبح العاميّ يقتني كتب الفلسفة، ويفهمها، ويرى أنه لا سبيل الى ذلك سوى أن نجاري الغرب، ونضبط لغة التكلم الشائعة في البلدان العربية، أو نعلم الناشئة العربية الفصيحة، فتصبح مَلَكَةً فيهم، وحينها تكون الأصوات المنطوقة هي نفسها الرموز المكتوبة، وذلك – على رأيه – أكثر نفعًا؛ لأنَّ الفصحى هي اللغة الوحيدة التي تجاري العلم.[٣٩]، ولكن الدكتور صالح آل طعمة رأى في هذه الدعوة « عنصرًا منهجيًا غير مألوف، أو مقبول في التفكير العربيّ، يشكك في صلاحية اللغة بدلاً من كفاءة المتكلمين بها » فيتَّهم صاحب هذه الدعوة بمحدودية الرؤية؛ لأنه « لم يدرك حقيقة الاختلاف بين اللهجات العربية المعاصرة، واستحالة اختيار عاميَّة ما، من غير الإبقاء على الازدواج بالنسبة للمتكلمين بغيرها على الأقل ».[٤٠]

ويرى في آراء محرر(المقتطف) محاولةً لإيهام المتلقي بأن « الخسارة من ترك اللغة العربية لا تذكر في جنب الفوائد التي تنتج من الاعتماد على لغة العامة»[٤١]؛ بل إنه يرى في آراء المحرر تجاهلاً مقصودًا لعظمة التراث، الذي ترتبط به الفصحى، وتعذر الحفاظ عليه عند التحول عنها.[٤٢] وأن مقارنة أصحاب العامية بينها وبين الفصحى، لم « تأخذ بعين الاعتبار الظروف المغايرة التي تحيط بكلّ لغة، وما لها من دور في حياة المتكلمين بها؛ والأسس اللغوية – على ما لها من استقلال نسبيّ – لا ينظر إليها بمعزل عن السياق الاجتماعيّ العام؛ لأنها تتأثر بعوامل ثقافية أو دينية، أو اقتصادية، لا تتفق والقوانين الداخلية للغة ».[٤٣]وبهذا يكون الدكتور صالح آل طعمة قد خصَ اللغة العربية بخصوصية لا تمتلكها اللغات الأخرى من حيث التكوين، والتركيب، والدلالة، وشبكة العلاقات بينها وبين الدين والثقافة، والسياسة، والتراث... وعلى الرغم من ميله إلى آراء (اليازجيّ)، لكنه يؤاخذه على دعوته في « مراعاة العامة قبل الخاصة، واختيار أوضح الألفاظ، وأسهل الأساليب، بحيث يكون ظاهر المراد مفهوم المغزى».[٤٤]؛ لأنه يرى في ذلك تشتيتًا وتمزيقًا للشمل العربي – وهو بهذا يكشف عن الثوابت التحتية في بنيته الفكرية ذات الطابع القوميّ، والتي لم يتنصَّل عنها يومًا ما،

تحت ضغوط الترغيب، او الترهيب؛ بل كان صوتًا قوميًّا صادحًا في كلّ المحافل، والندوات العربية والعالمية، التي تنتصر للعرب ولغتهم القوميَّة؛ ومنها: الندوة [٤٥]، التي عقدت في بغداد، وشارك فيها نخبة من الأساتذة المتخصصين باللغة العربية، ومنهم (الدكتور نعمة رحيم العزاويّ)، وآخرون؛ إذ شارك الدكتور صالح آل طعمة فيها مشاركة حازت اهتمام وسائل الإعلام آنذاك، وقد استهجن الأساليب غير الحضارية الرامية إلى طمس أركان اللغة العربية في إقليم عربستان بهدف القضاء على اللغة، ومسخ عروبة الإقليم[٤٦]؛ فانتصاره إلى لغته العربية هو انتصار لكل المدافعين عن حياضها، ومن هذا المنطلق كان قد أيَّد دعوة (اليازجي)، وأشاد بما أثار من مسائل لغوية تتصل بنشوء اللغة المشتركة، ومفادها: « إذا أُريد تحويل لغات البلاد كلها إلى لغة واحدة، فالأولى والأسهل، ردّ الألسنة إلى اللغة العربية الفصيحة ».[٤٧]

أمَّا الفريق المناصر (للعامية)، والذي أطلق على نفسه (الممكن) له رؤيا مخالفة للدكتور صالح آل طعمة ومؤيديه، ويرى هذا الفريق: « أنه إذا صار الاعتماد على العامية، لا تتلاشى اللغة القديمة، ...وهذا لابد من وقوعه وقتًا ما، فعلامَ لا نكون نحن المبتدئين فيه».[٤٨] كما أنهم يرون أنه من الممكن جمع (العربية والعامية)، متخذين من علماء القرون الأوَل للهجرة – على الرغم من قلة وسائلهم – مثالاً في حين لا يجد العلماء المعاصرون صعوبة في توفير المستلزمات ذاتها.[٤٩] ولم تقف الجمعية الأدبية الدمشقية مكتوفة الأيدي إزاء هذه الهجمات الهجينة؛ وإنما أصدرت بيانًا نشرته بعنوان (نجاح الأمة العربية في لغتها الأصيلة)[٥٠] متفقة مع اليازجي، مكرِّرَة ما قاله، مضيفة إليه الجانب القومي.

وقد أيَّد الدكتور صالح آل طعمة أراء الجمعية كل التأييد، ولا سيما ما سمته بالمحذور السياسيّ، الذي عرفته بأنه: « محو الجنسية المؤذِنُ بالضعف والذُّلّ، إذ لا تضيع لغة أمة إلا بعد إضاعة نفسها، واضمحلال جنسها».[٥١] وهذا ما أشار إليه أسعد داغر في مقالته أيضًا.[٥٢] ويرى الدكتور صالح آل طعمة أنَّ جماعة (الممكن) أنصار العاميَّة خرجوا عن الإجماع الداعي إلى ضرورة الالتزام بالفصحى، والعمل على تيسيرها[٥٣]، وأشاد بدراسة حنفي ناصف (مميزات لغة العرب)، وعدها في « طليعة المحاولات العربية الحديثة، لدراسة اللهجات المعاصرة على أسس علمية، ومقارنة خصائصها بما يوافقها في اللغة العربية الفصحى»[٥٤]، ورأى أن حنفي ناصف استطاع أنْ يتتبع « جذور المشكلة التاريخية، مبتدئاً باللهجات المصرية، وعلاقتها باللهجات المختلفة، وكان يهدف إلى وصف الواقع اللغويّ في مختلف الأقطار العربية، والإفادة من المواد اللغوية في توضيح نواحي مختلفة من الفكر العربي الإسلامي »[٥٥]، وأشاد الدكتور صالح آل طعمة أيضًا بدراسة (أمين فكري) – في مؤتمر المستشرقين في (استوكهولم) ١٨٨٩م – وعدَّها إبطالاً لرأي القائلين بتعويض العربية

الصحيحة باللغة العامية في الكتب والكتابة، وعدَّها: « محاولة عربية ثانية استهدفت دحض ما يقول به دعاة العامية من عرب او مستشرقين...وقد تناول فيها مسألة البعد بين لغة التخاطب واللغة الفصحى، وما يسبب ذلك من عرقلة للتقدم ».[٥٦] فـ(أمين فكري) يرى « أنَّ اللغة العامية – خصوصًا في مصر، وسوريا، وجزيرة العرب، والعراق، وتونس، وطرابلس الغرب – تبتعد عن الفصيح بما تصير به لغة مستقلة، وأن فساد النطق ليس من المَلكات يلحق محوها بالمستحيلات، بل إزالته أيسر من جعل اللغة العامية لغة مستقلة يُتَفاهم بها في العلوم والآداب ».[٥٧]

ومن خلال آراء الفريقين المختلفين؛ بل المتعاكسين في آرائهم – أنصار الفصحى، وأنصار العامية – تبين للباحث أنَّ للأصالة العربية والانتماء القومي الدور الأكبر في الدفع باتجاه الحفاظ على لغة القرآن، في حين أنَّ التأثر؛ والانصهار في حضارة الغرب كان له الدور الأكبر في الدفع باتجاه تذويب الفصحى بالعامية، ومن ثم تلاشيها ومسخها، ومن ثم مسخ الأمة العربية، وردم كل عوامل الازدهار الحضاريّ، التي رافقت بناها الفكرية، والثقافية، والعلمية.

وبالمقارنة بين آراء الفريقين: أنصار الفصحى، وأنصار العاميَّة نجد أنَّ ثمة دواعي مهمة كانت وراء آراء كل منهما، منها النفسية، ومنها الدينية، وأخرى سياسية، وبقدر تعلُّقِ الأمر بالدواعي، التي كانت هي السبب الأهم في انتصار الدكتور صالح للغته الأمّ، والدفاع عنها، هي اعتزازه بانتمائه العربيّ الأصيل، وانحداره من سلالة تعلمت القرآن وعلَّمته، حتى أصبحت (العربية الفصحى) سجية له وطبعًا فيه، فضلاً عن ثقافته الموسوعية، ووعيه بحملات الغزو اللغويّ، التي تهدف إلى تهجين لغة القرآن، لأنّ هذا المبدع بحكم اغترابه، وتخصصه اللغويّ، وإتقانه لفنون اللغتين: لغته الأم (العربية)، و(اللغة الانكليزية)، التي اتمَّ بها تحصيله العلمي العالي، تعامل ميدانيًا مع الحملات الداعية إلى تغليب العامية على الفصحى.

إن وجود لغة تستعمل في الحياة اليومية هي « العامية إلى جانب اللغة الفصيحة التي تختلف عن لغة الحياة اليومية، اختلافا واضحا في تركيبها ونظامها اللغويين، وفي وظائفها، ومجالات استعمالها، فاللغة الفصيحة من حيث الوظيفة تستعمل كلغة للإيصال المحدد أو المقيد)[٥٨] وهذا يعني أن مدار اللغة الفصيحة يكون في المطبوعات، ولغة المحاضرات والمناسبات الرسمية، وهي لا تختلف من قطر إلى قطر في الوطن العربي الكبير، وإنما تكاد تكون لغة واحدة لا سلطة للحد، أو الإقليمية عليها ، فضلاً عن كونها تتصف بمكانة دينية، وسياسية، وأدبية عظيمة التقدير.

أما اللهجة العامية، فهي العكس من ذلك لأنها تفتقر إلى تلك المنزلة، وإنها غير متجانسة، وإنما تختلف – حتى – في مناطق القطر الواحد[٥٩] والفصحى عنده «تختلف عن العامية بنظامها الصوتي، ونظامها الإعرابي المعقد، وبوجود ظاهرة التثنية في الأسماء والأفعال، بخلاف التثنية في العامية التي لم تعد تلاحظ في الأفعال والضمائر وأسماء الإشارة ... كما تتميز العامية بالميل إلى التخلص من الكثير من الأدوات والحروف التي تسبق الأسماء أو الأفعال في الفصحى، وتسبب – في معظم الحالات – تغييرا في وضعها الإعرابي). [٦٠]

ويعد العامية ظاهرة ضاربة في القدم، تتصل – تاريخيا – بالعصر الجاهلي، لكنها ظهرت كمشكلة منهجية في العصر الحديث، بسبب محاولات الاستعمار الغربي في الحث على اتخاذ العامية وسيلة للتعبير والتعليم في مجالات الحياة العلمية والثقافية، والتخلي عن الفصيحة ، وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر[٦١] وكان (وليام ولكوكس[٦٢]) أول من دعا إلى استخدامها بدل الفصحى، وجعلها أداة للتعبير، مشككا في إمكانية الفصحى في التواصل مع الحضارة، بل عدها عائقا في عملية البناء والتفكير قائلا: « أن العامل الأول في فقد قوة الاختراع لدى المصريين استخدام اللغة العربية الفصيحة في القراءة والكتابة»[٦٣] مقارنا بينهم وبين شعبه الذي أفاد كثيرا حين هجر اللاتينية ، والتي كانت يوما لغة الكتابة والعلم[٦٤].

ويبدو أنَّ (ولكوكس) تغافل عن الجانب الروحي المقدس في اللغة العربية الفصحى حين قارن بينها وبين لاتينيته، ولم ينتبه إلى الرقابة الإلهية التي تعصمها من كل زلل وشطط في قوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }**[الحجر:٩]. غير أن الدكتور صالح آل طعمة يرى إن قضية الفصحى والعامية قضية جدلية تناولتها فرق ثلاث من المفكرين العرب وغير العرب وكما يأتي:-

١- دعت إحداهما إلى التمسك بالفصحى وهجر العامية .

٢- ودعت ثانيهما إلى استخدام العامية لغة للحياة ، ولغة للثقافة .

٣- في حين دعت الثالثة إلى التوازن، واتخاذ طريقا وسطا بين الفصحى والعامية، فهي في الوقت الذي تدعو فيه الى الالتزام بالفصحى، لكنها لا تلغي الإفادة من العامية كلما دعت الضرورة لذلك[٦٥].

ويرى أيضًا أن مشكلة العامية والفصحى ناجمة «عن الثنائية في التعبير وليست لغوية فحسب؛ بل مشكلة عامة آثارها في حقول لغوية مختلفة، كالتعليم وعلم النفس والأدب، كما لها صلتها الوثيقة بعوامل سياسية ودينية »[٦٦].

المبحث الثاني: استعمال اللغة العامية في العمل الأدبي:

يعزو صالح جواد الطعمة أسباب معاناة كُتَّاب القصص، والمسرحيات إلى ثنائية استعمال العامية والفصحى في العمل الأدبي، الأمر الذي يوجب على الكاتب أن يوائم بين الشخصية صاحبة الدور، ولغتها، كما هو الحال مع مسرحية "الآباء والبنون" للكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة[٦٧] الذي يؤكد على أمرين: مقام الشخصية ولغتها، ويرى « أنَّ أشخاص الرواية يجب أن يخاطبونا باللغة التي تعودوا التعبير بها عن عواطفهم وأفكارهم وأغراضهم، وعلى الكاتب أن يجعل كل طبقة ثقافية تتكلم بلغتها»[٦٨]. أما إذا حدث العكس بان أقحم الكاتب شخصياته في أدوار بعيدة عن مستوياتهم الثقافية، أو الطبقية فانه بذلك انتزع الجمال من مشاهد الحياة الطبيعية، والبسها رداءً غير ردائها بقياسات غير قياساتها[٦٩] ولذلك فان الدكتور صالح ال طعمة يولي الحوار أهمية كبيرة بوصفه الرافد الناقل للتجربة والأفكار، والعواطف التي يدور حولها العمل الأدبي، ويرى أن الصدق الفني لا يتحقق إلا إذا كان الحوار على السنة أشخاص الرواية أو المسرحية ملائما لمستوى فكرهم، وثقافتهم ويرى أن كثيرا من كتاب الرواية أو المسرحية في العالم أمثال: (مارك توين، وهمنغواي، وفوكنر، يلجؤون إلى اللهجة التي يستعملها أشخاص الرواية في حياتهم اليومية، في تصوير أشخاصهم على الرغم من أن لهجة الأشخاص تختلف عن اللغة الأدبية التي يعتمدها الكتاب أنفسهم عندما يصورون الأحداث[٧٠] فمارك توين اعتمد على اللهجة، واتخذها وسيلة لتحديد أبطال القصة، أو الرواية بغية التعبير تعبيرا واقعيا عن الحقيقة، وتصويرها دون تكلف أو تحريف[٧١] ولا يرى الدكتور صالح ضيرًا في العبارة العامية التي آثرها "مارك توين" في أسلوبه الأدبي[٧٢]. لأنه يرى أن "اللهجة العامية" ظاهرة عالمية اجتاحت كل الآداب العالمية، فشاعت ثم انتشرت، وأصبحت متقاربة مع اللغة الأدبية، وربما لا تختلف اختلافا كبيرا بالنسبة للغات الأخرى.

أما بالنسبة للغة العربية فالأمر يختلف بين الفصحى والعامية، الأمر الذي جعله يتفق مع ميخائيل نعيمه الذي يذهب الى ان «العامية يستتر تحت ثوبها الخشن كثير من فلسفة الشعب ، واختياراته في الحياة، وأمثاله ومعتقداته، وان من يحاول أن يؤديها بلغة فصيحة يكون كمن يترجم أشعارًا وأمثالا عن لغة أعجمية» [٧٣] غير انه لا يمانع من استخدامها في الأدب الشعبي حيث يرى « أن استعمال العامية في العمل الأدبي يختلف عن موضوع الأدب الشعبي، والفولكلور، ووجوب تشجيعه، إذ أننا لا نواجه في الأدب الشعبي **مشكلة تتصل بالثنائية في التعبير**، لان وسيلة التعبير الوحيدة في معظم الأحوال هي العامية، ولا تلعب الفصيحة فيه دورا كبيرا[٧٤].

أما في الفنون الأدبية الأخرى مثل القصة، والمسرحية والشعر، فذلك أمر آخر لأنه يرى « أن هذه الفنون اعتادت ... أن تعتمد على اللغة الفصحى، اعتمادا يكاد يكون كليا وفقا للتقليد الذي التزم به الأديب العربي،

ومسألة إشراك العامية مع الفصحى في العمل الأدبي مسألة حديثة»[٧٥] ويعملون بمبدأ (مشاكله الواقع) في الأدب الفصحى أو المسرحي ويجد في "يومارشية" مثالا لتلك المشاكلة التي تتجلى في قوله: « عندما يمتلكني موضوعي، استدعي شخصياتي واضع كلامي في محله، وأنا لا اعرف ماذا سيقولون، وإنما يعنيني ماذا سيفعلون، وعندما يأخذون في الحركة، أكتب ما يملونه علي إملاءً سريعا، واثقا من أنهم لن يخدعوني. ولنأخذ اذن في فحص أفكارهم، لا في البحث عما إذا كان من واجبي أن أعيرهم أسلوبي»[٧٦].

وهذا يؤكد أن تكون لغة الحوار لغة البطل الطبيعية، فإذا تكلم بغير لغته فارق البطولة؛ لأنه افقدنا الإحساس بوجود البطل؛ **لأن** لغة الحوار هي أساس شخصية البطل، ولذلك وجد الدكتور صالح ال طعمة مسوغا لاستعمال (اللغة المفهومة) إذ يرى « أنَّ الكاتب المسرحي يعرض نتاجه، أما على خشبة المسرح، أو عبر شاشات التلفاز، وهو بذلك يخاطب جمعا من المشاهدين، من مستويات ثقافية وطبقية شتى، الأمر الذي يلزمه باختيار لغة مفهومة خالية من التعقيد، حتى تجري المشاهد بانسياب دون تأخير، تجنبا لسوء الفهم، وحفظا للأثر الفني »[٧٧] ولذلك فقد شدد على عناصر ثلاثة يراها متلازمة في الأدب القصصي، أو المسرحي وهي: «الصدق الفني، واستغلال اللغة في نقل الأفكار والمشاعر، أو تصوير الشخصية في المسرحية، أو القصة، وعلاقة لغة المسرح بالمشاهدين»[٧٨] ومما لا شك فيه أن هذه العناصر كانت وما زالت موضع اهتمام الكاتب القصصي والمسرحي، في العراق وعموم الوطن العربي إذ إن الكثير منهم يدعو إلى احترام لغة الشخص، باعتبارها تمثل الجزء الأهم من حياة الشخص، وكيانه الواقعي، وتجريده منها يعني تعطيله جزءً كبيرا من كيانه وحيويته[٧٩] في حين أنّ آخرين سعوا إلى استعمال لغة وسطا بين الفصحى والعامية في مسرحياتهم ، فتارة يستعملون اللغة الفصحى، وأخرى يستعملون العامية المرتفعة، وتتجلى هذه التجربة في مسرحية (الصفقة) لتوفيق الحكيم[٨٠] وهذه اللغة تجمع بين الطريقتين، وقد وصفها توفيق الحكيم على أنها « لغة سليمة يفهمها كل جيل، وكل قطر، وكل إقليم، ويمكن أن تجري على الألسنة، وقد يبدو لقارئها أنها مكتوبة بالعامية، ولكنه إذا أعاد قراءتها طبقا لقواعد الفصحى، فانه يجدها منطبقة عليها »[٨١] في حين أن توفيق الحكيم يشدد على استعمال الفصحى، لكنه من جهة أخرى يرى أنّ « الفصحى هي لغة الكتابة لا لغة الحديث، وترجمان الثقافة لا لغة الشعب »[٨٢].

أما الدكتور صالح آل طعمة فيبدو رأيه قريبا من رأي محمد تيمور موافقا له في استعمال (العامية) في الأدب القصصي، أو المسرحي؛ لأنه يرى أن« حرص الكاتب ... على مراعاة العناصر الفنية في تكوين عمله الأدبي ... وحرصه على إيصال معانيه بصورة مؤثرة إلى اكبر عدد ممكن من مشاهدي مسرحيته، أو المستمعين لها،

وهذا الإيصال في مجتمع – كمجتمعنا – تغلب عليه الأميّة لا يمكن أن يتحقق من غير اللجوء إلى لغة – كالعامية – يمكن أن تدرك بيسرٍ، ووضوح »[٨٣].

ونحن نعارض رأي الدكتور صالح آل طعمة القريب من رأي محمد تيمور والموافق له في استعمال (العامية) في الأدب القصصي، أو المسرحي؛ لأنه يرى أن حرص الكاتب... على مراعاة العناصر الفنية في تكوين عمله الأدبي... وحرصه على إيصال معانيه بصورة مؤثرة إلى اكبر عدد ممكن من مشاهدي مسرحيته، أو المستمعين لها، إذ يمكن أن يحقق إيصال معانيه بلغته الأم. إذ من واجب الأديب أن يرتفع بالمجتمع لا أن يفرط بلغته من أجل نجاح عمله الفني.

أما استعمال العامية في الشعر العربي، فقد بقي مقصورا على الشعر العامي، والسبب في ذلك – كما يراه الدكتور صالح آل طعمه – هو ضعف لغة الشعراء تارة، أو ميلهم إلى الهزل تارة أخرى[٨٤].

ويرى أن الشعر العامي لم يلق اهتماما من النقاد، أو الشعراء، أو المتلقين، لأسباب منها الامتعاض والازدراء منه، ومن الأدب الشعبي عامة[٨٥] لكن هذا لا يعني أنَّ الساحة الأدبية خالية من المهتمين والمتذوقين، وإنما هناك من يطري كثيرا على الشعر الشعبي، ويتلمس فيه الصدق والواقعية كما يرى ذلك توفيق عواد، فهو يذهب إلى أن «الصدق هو المزية الأولى للشعر العامي ... الذي بدونه لا يقوم شعر في أية امة من الأمم »[٨٦] بل ذهب آخرون إلى ابعد من ذلك عندما وصفوا الشاعر العامي بأنه الأكثر إثارة للنفوس؛ لكونه ينبثق من أعماق الحياة[٨٧]. ولهذا السبب وغيره دعا الدكتور صالح ال طعمة إلى الإفادة من الشعر الشعبي، أو الأغاني الشعبية، كوسيلة تعبيرية تسهم في بناء القصيدة العربية الفصيحة.

أما الفريق الرافض إلى استعمال العامية في القصة والمسرح، فهم يتعصبون للفصحى، ويسخطون سخطا شديدا على العامية ويتهمون أنصارها بأنهم « أيدي الهدامين، من دعاة الفوضى والهرج والتعطيل، ... وهم محنقون من كل أدب يقيم دعائم المجتمع، وسيما اللغة الفصحى ».[٨٨] ويرون أنَّ « لغة العلم والأدب هي غير لغة السوق، والمعيشة اليومية»[٨٩]، ويرون كذلك أنَّ دعاة العامية هم « أشباه العوام، ولذلك ... يتشبثون بالعامية »[٩٠].

ويرى (طه حسين) أن امتعاض أصحاب الفصحى من العامية وأنصارها مرده إلى « اعتقادهم بأنها تشكل عامل تفرقة»[٩١] كبير للأمة العربية غير أن إبراهيم الابياري يقلل من تلك الأهمية؛ لأنه يعتقد أن العامية ليست عامل تجزئة وفرقة، لأنها ليست الوسيلة للتعبير[٩٢] بدلا من الفصحى، وليست سببا في فقدان التفاهم

الفكري والوجداني، فما هي إلا « فكرة تستمد قوتها من مراعاة العناصر الفنية للعمل الأدبي، كما يحددها المفهوم الواقعي الحديث لطبيعة الأدب ووظيفته، وهذا المفهوم يؤكد ضرورة مراعاة لغة الأشخاص، بمفرداتها وجملها، وما توحي أو تقترن به، من معاني وذكريات، وانفعالات تسهم إسهامًا كبيرًا في التعبير الفني المؤثر، يضمنه الكاتب أن حاول ترجمتها إلى اللغة الفصيحة»[٩٣] وبهذا فان الدكتور ال طعمة يؤكد على طبيعة اللغة الزمكانية التي (لا تعدو ان تكون مجموعة من الأصوات المقطعة إلى مقاطع تمثل تتابعا زمنيا لحركات وسكنات في نظام اصطلح الناس على أن يجعلوا له دلالات بذاتها»[٩٤].

ولذلك فالدكتور آل طعمه يدعو بأن لا يبقى العمل الأدبي الذي يستخدم العامية محصورا في دائرة إقليمية ضيقة بدعوى أنها لا تفهم خارج حدودها الطبيعية بدليل أن الشعب العربي كله، أو معظمه يتفاعل مع الأغاني والأفلام المصرية، بل يقع تحت تأثيرها زمنا غير قصير[٩٥].

ويرى أن للفصحى مجالات أدبية وعلمية وثقافية عامة من غير أن يكون للعامية دور منافس لها؛ لان العامية لغة الحياة اليومية، فهي لغة الغناء، والأزجال ولغة الصباح والمساء، من غير أن تشكل عائقا في تقدم الفصحى وشيوعها[٩٦] ويستهجن ما يذهب إليه الآخرون من أنَّ العامية لا تصلح للاستعمال الأدبي، ومنهم إبراهيم الابياري الذي يراها « لا تصلح ولن تصلح إطارا لفن حضاري يعيش في مجتمع إنساني يحترم حقيقة وجوده، ... ومن اجل المجتمع الناهض الساعي إلى وحدته الكبرى »[٩٧] وهو بذلك ينطلق من رؤية قومية وحدوية يرى في العامية عامل تفرقة وتمزق، و تصلح اداة للكتابة في حين يجدها الدكتور آل طعمه غير ذلك، فهي عنده « وسيله التفاهم اليومي بين المواطنين »[٩٨] ويلقي باللائمة على المناوئين لها كونهم « يتجاهلون ما للعامية من أدب شعبي في مختلف الفنون ... ولا نزال نهمله، ترفعًا عنه، وازدراء به من غير مبرر... كما يتجاهلون ما تقوم به العامية من دور خطير، وما تدركه من نجاح في أغانينا، في مسرحياتنا وأفلامنا السينمائية، وبعض أحاديث الإذاعة أو تعليقاتها » [٩٩] كما يعزو الدفع باتجاه العدول عن العامية إلى الفصحى إلى القصور في المهارات الفنية لدى الكتاب، ومن بينها الجهد الكبير الذي تتطلبه العامية إذا ما قيس بالجهد الذي تتطلبه الفصحى، إذ يتطلب توخي الدقة في اختيار الأصوات، أو الألفاظ، أو الجمل التي يستخدمها أبطاله في حياتهم اليومية، أن يستخدم لهجة غير لهجتهم ، وحينئذ يتعذر توافر قدرة فعالة على التميز بين لهجات الأشخاص.[١٠٠]

ويرى بعض الكتاب أن الحوار في معانيه وتعابيره، وليس في كلماته، بمعنى أن الأهمية تكمن في إمكانية الكاتب في عرض طريقة تفكير الشخص، فإذا نجح الكاتب في ذلك بلغة فصحى دون أن يشعر القارئ بين

الشخصية الروائية والشخصية الحقيقية، فحينئذ يستطيع تجاوز إشكالية الحوار، وهذا ما وجده الدكتور صالح في أسلوب "شاكر خصباك"، فقد لجأ إلى التعابير التي تستعمل بالعامية التي يمكن كتابتها بالفصحى، لنقل ما يدور بين "حليمة وأمها" في قصته "حياة قاسية"[١٠١] وفي مقارنة بينه – أي شاكر خصباك – وبين عبد المجيد لطفي، وجد الدكتور صالح آل طعمه أنَّ ثمة اختلافًا بينهما إذ إن عبد المجيد لطفي « لا يحاول التقيد بسبك الأسلوب العامي في لغة فصيحة، وإنما يترجم لغات الأشخاص إلى حوار فصيح يتناسب ومستوى كل شخص، مما يجعله في مأمن من التكلف الناتج عن الخلط بين العامية واللغة الفصيحة في تركيب الحوار» [١٠٢] والسبب في ذلك يعود إلى رؤية عبد المجيد لطفي الذي يقول: « إن اللغة وسيلة تعبيرية، فأنا حين اكتب حوارًا، ألاحظ مستوى بطلي في الكلام، فلا اصنع حوارا لا يمر في ذهن فلاح على لسان فلاح ... فالخلخلة المؤسفة في الحوار لا تتأتى من صيغة الحوار بالفصحى أو العامية ، وإنما عن طريق التعليق والإبانة، أي عن مستوى الفكر، ووضع الشيء في غير مكانه »[١٠٣] ويسترسل في الحديث قائلاً: « إذا كان المكتوب هو لمن يستطيع أن يقرأ، فلم نضع أمامه حوارا رديئا عاميًا، فهو يفهم الفصحى ويتذوقها، وهو بالتالي ليس بحاجة إلى العامية؛ لأنه ليس متهافتا في مستوى إدراكه ومفهوماته الأدبية، وإذا كانت مكتوبة – القصة أو المقالة – للعامي، فلم يكتب السياق بالفصحى، فالأفضل ... أن يكتب الجميع بلغة واحدة – اعني سياق الحكاية وكلامها »[١٠٤].

ويفضل محمود تيمور أن تكتب القصة كلها بالفصحى، أو بالعامية ويخفي ميله إلى كتابتها بالفصحى[١٠٥] لكن الدكتور صالح آل طعمه يعود فيشدد على أهمية « الصدق الفني، والواقعية، واستغلال لهجات الأشخاص في تصوير أفكارهم وأعمالهم، وصفاتهم»[١٠٦] فهي من وجهة نظره « عوامل تستلزم اللجوء إلى العامية في الحوار في القصة أو المسرحية »[١٠٧] ولا تخلو آراؤه من تأثره بالأدب الغربي، وآراء نقاده في قضية الاستعمال الأدبي للعامية مستشهدا بأداء كبار الأدباء العالمين مثل "فوكنر، وهمنغواى" الذين يجرون مشكلة في حال حصول تباين لغوي[١٠٨] ولذلك فهو يدعو إلى استعمال العامية في العمل الأدبي، خاصة في المسرحية « لأنها وسيلة فعالة في سبيل التثقيف وإشاعة الوعي ... لا من اجل طبقة أو فئات محدودة... بل اجل أكثرية الشعب الساحقة». ويبدو لي أنَّ قضية الاختلاف بين الداعين إلى استعمال العامية ماهي إلا محاولة استعمارية الغاية منها استنزاف طاقات الفكر العربي، من خلال إشغال الأدباء والمفكرين العرب في غياهب البحث والتأويل لتضييع الوقت وتزييف الحقائق، وإيقاف مسيرة التطور الحضاري والفكري العربي، والإسلامي. أما فيما يخص العامية نفسها، فإننا لا نجد ضيرا في استخدامها كونها ليست لغة منافسة للفصحى، أو مناوئة لها؛ لأنها لغة

مرنة منطوقة غير مدونة، وان كان هناك اشكالية في الاستعمال اللغوي في العامية، فيمكننا تجاوز هذا الاشكال اذا توافر لدينا قرار سياسي وتربوي جريء، يفضي إلى اعادة الثقة بالفصيحة، وحينها ستنجلي غبرة الأوهام النفسية، وتكتشف الحقائق.

الخاتمة

لم يتفق الباحثون على استعمال مصطلح (الازدواج اللغويّ) لحالة الفصيحة والعامية، فبعضهم يرى أن ما بينهما شيء طبيعيّ لا يحتاج إلى إطلاق المصطلح؛ لأنه مرض، ولا يسمى به اختلاف لهجات الناس، لما بين الفصيحة والدارجة من اختلاف كبير.

وجد الدكتور صالح جواد الطعمة في مشكلة الازدواج اللغويّ خطورة قصوى؛ كونها تتعلق بأبعاد سياسية، وأدبية، وثقافية، أو دينية. وأن الدراسات التي ظهرت هي بعيدة عن الأسس الموضوعية، وهي إلى العاطفة أقرب منها إلى العلم. فلذلك لا مناص من التخلص من القضايا العاطفية في إطار معالجة موضوع مهم كموضوع الازدواج اللغويّ، الذي له بالغ أثر في مصير الكيان العربي. ودعا الدكتور آل طعمة إلى اعتماد المنهج الوصفيّ في دراسة هذه الظاهرة الخطرة، ووجه بضرورة تفهّم المشكلة تفهّمًا علميًا، والعمل على إيجاد معالجة تقود إلى حلّ. ودعا إلى العناية بتقرير الفروق اللغوية، والوقوف على حقيقة اللهجات المعاصرة، واختلافها من بيئة إلى أخرى، فضلا عمّا يحيط موضوع الانتقال من العامية إلى الفصحى من ظاهرات لغوية جديدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى آثار في النمو العقليّ للفرد كظاهرة التداخل.

يعارض الدكتور الطعمة الآراء التي تعتقد أنّ (الإعراب) هو الفارق الأساس بين (الفصحى، والعامية)، وانَّ العملية التعلمية كفيلة بإزالة الفوارق بينهما، لكنه أشاد من جهة أخرى بمقررات مجمع اللغة العربية التي دعت إلى مواجهة الاختلاف بين (العامية ولفصحى) بطرق مثلى.

لا يمكن أن يُغفل دور الاحتلال في إشاعة ظاهرة الازدواج اللغويّ، وتشجيعها في البلاد العربية المحتلة آنذاك، كما هي الحال في مصر ولبنان.

تبين للباحث أنَّ للأصالة العربية والانتماء القومي الدور الأكبر في الدفع باتجاه الحفاظ على لغة القرآن، في حين أنَّ التأثر؛ والانصهار في حضارة الغرب كان له الدور الأكبر في الدفع باتجاه تذويب الفصحى بالعامية، ومن ثم تلاشيها ومسخها، ومن ثم مسخ الأمة العربية، وردم كل عوامل الازدهار الحضاريّ، التي رافقت بناها الفكرية، والثقافية، والعلمية.

عارض الباحث رأي الدكتور صالح آل طعمة الموافق لرأي محمد تيمور في استعمال (العامية) في الأدب القصصي، أو المسرحي؛ إذ من واجب الأديب أن يرتفع بالمجتمع لا أن يفرط بلغته من أجل نجاح عمله الفني.

المصادر والمراجع:

- ✓ النقد الأدبي الحديث في العراق، د. أحمد مطلوب، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجيلاويّ، ط ١، ١٩٦٨م.
- ✓ تطور الفكر النقديّ الأدبي في العراق منذ نشأته في العصر الحديث وإلى الحرب العالمية الثانية في ضوء المنهج الجدليّ لهيجل، بتول قاسم ناصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ✓ مدارات نقدية في إشكالية النقد الحديث والإبداع، د. فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
- ✓ قضايا أدبية عراقية ووجهة نظر، د. داود سلوم، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.
- ✓ نقد الشعر في العراق بين التأثرية والمنهجية، رؤية في تطور النص النقديّ، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٩م.
- ✓ بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق، محمود العبطة المحامي، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.
- ✓ هؤلاء في مرايا هؤلاء، مؤيد عبد القادر، مطبعة الديواني، ط١، بغداد،١٤٢٣هـ – ١٩٦٨م.
- ✓ أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرحيم محمود، ط ١، القاهرة، د. ت.
- ✓ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، دار الجيل، بيروت.
- ✓ أدب الكاتب، أبو الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ (ت ٣٥١هـ)، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦١م.
- ✓ الإتباع والمزاوجة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، نشره المستشرق بروفو، ١٩٠٦م.
- ✓ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وآخرون، ط١، دار التراث، القاهرة، د. ت.

- ✓ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشميّ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١م.
- ✓ تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في المصريين، نفوسة زكريا سعيد، مطبعة الإسكندرية، ١٩٦٤م.
- ✓ قضايا النقد الأدبي، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت.
- ✓ في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، مطبعة لجنة البيان العربيّ، ١٩٥٠م.
- ✓ الآباء والبنون ، ميخائيل نعيمه، شركة الفنون، نيويورك، ١٩١٧م.
- ✓ الغربال، ميخائيل نعيمه، دار المعارف، القاهرة، طبعة ١٩٥١م.
- ✓ في الميزان الجديد، محمد مندور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤م.
- ✓ خصام ونقد ، طه حسين ، بيروت ، دار الملايين ، ١٩٥٥م.
- ✓ أزمة التعبير الأدبي بين العامية والفصحى، إبراهيم الابياري ورضوان إبراهيم، دار الطباعة الحديثة، ١٩٥٨م.
- ✓ الشيخ جمعة وأقاصيص أخرى، محمود تيمور، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٢٧م:

الدوريات والصحف:

- ✓ من ذلك النقد: شعراؤنا والثورة، د. صالح جواد الطعمة، مجلة الفكر، العددان: (١– ٢)، ١٩٥٩م.
- ✓ المجمع العلمي العراقي، عبد الحسين البغداديّ، مجلة العرفان، ٤٥، العدد: ٤٢، ١٩٥٥م.
- ✓ الحركة الثقافية في العراق، يوسف الحاج الياس، كلية الآداب، مجلة المجلة، ٦٨٨، ع: ١٩، ١٩٣٩م.
- ✓ القصة الخمسينية وعالم فؤاد التكرلي، معالم بنية الإخفاق وبنية السرد، فاضل ثامر، مجلة الأقلام، ٦٦، ع: ٤، ١٩٨٦م.
- ✓ هل يستطيع الناقد أن يتنبأ؟، د. صالح جواد الطعمة، مجلة المكتبة، ١٢ شباط، ١٩٦٣م.
- ✓ الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ (١٨٨٠ – ١٨٩٠)، د.صالح جواد الطعمة، مجلة الأديب، ١٩٦٥/٤/٢٤م.
- ✓ اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي، د. صالح جواد آل طعمة، مجلة المثقف، ع: ١٥، ك٢ وشباط، ١٩٦٠م.
- ✓ دفاع عن اللهجة العامية، عبد الملك نوري، الأسبوع، ١: ٢٠–٢١ ، ١٩٥٢/٤/١٥.

- ✓ قضايا جديدة في أدبنا الحديث، د . محمد مندور، بيروت، دار الآداب، ١٩٥٨م.
- ✓ فن القصص ، محمود تيمور ، مجلة الشرق الجديد ، القاهرة ، ١٩٤٥م.
- ✓ الشعر العامي، توفيق عواد، المشرق: ٢٨، ١٩٣٠م.
- ✓ الشعر العامي اللبناني، مارون عبود، الآداب، آب، ١٩٥٣م.
- ✓ الأدب الجديد والأدب القديم ، أنور المعداوي ، الكتاب.

الرسائل الجامعية

- ✓ اتجاهات نقد الشعر في العراق (١٩٥٨ – ١٩٨٠)، ثابت عبد الرزاق ظاهر الآلوسيّ، رسالة ماجستير مطبوعة بالرونيو، مقدمة إلى جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الأدب والنقد، ١٩٨٢م.
- ✓ حركة الشعر العربي الحديث في العراق، محمود جابر عباس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، ١٩٨٩م.

هوامش البحث

(١) ينظر: النقد الأدبي الحديث في العراق، د. أحمد مطلوب، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجيلاويّ، ط ١، ١٩٦٨م: ٢٧.

(٢) ينظر: تطور الفكر النقديّ الأدبي في العراق منذ نشأته في العصر الحديث وإلى الحرب العالمية الثانية في ضوء المنهج الجدليّ لهيجل، بتول قاسم ناصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٤م: ٣٩٠.

(٣) من ذلك النقد: شعراؤنا والثورة، د. صالح جواد الطعمة، مجلة الفكر، العددان: (١ – ٢)، ١٩٥٩م.

(٤) ينظر: النقد الأدبي الحديث في العراق: ١٤.

(٥) ينظر: اتجاهات نقد الشعر في العراق (١٩٥٨ – ١٩٨٠)، ثابت عبد الرزاق ظاهر الآلوسيّ، رسالة ماجستير مطبوعة بالرونيو، مقدمة إلى جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الأدب والنقد، ١٩٨٢م: ٢٠ – ٢٤.

(٦) ينظر: المجمع العلمي العراقي، عبد الحسين البغداديّ، مجلة العرفان، ٤٥، العدد: ٤٢، ١٩٥٥م.

(٧) ينظر: مدارات نقدية في إشكالية النقد الحديث والإبداع، د. فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م: ١٣.

(٨) قضايا أدبية عراقية ووجهة نظر، د. داود سلوم، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م: ١١١.

(٩) ينظر: حركة الشعر العربي الحديث في العراق، محمود جابر عباس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، ١٩٨٩م: ١٦٠.

(١٠) ينظر: نقد الشعر في العراق بين التأثرية والمنهجية، رؤية في تطور النص النقديّ، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٩م: ١٩.

(١١) ينظر: الحركة الثقافية في العراق، يوسف الحاج الياس، كلية الآداب، مجلة المجلة، ٦٨٨، ع: ١٩، ١٩٣٩م.

(١٢) ينظر: القصة الخمسينية وعالم فؤاد التكرلي، معالم بنية الإخفاق وبنية السرد، فاضل ثامر، مقلة الأقلام، ٦٦، ع: ٤، ١٩٨٦م.

(١٣) ينظر: بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق: ٥١.

(١٤) ينظر: هؤلاء في مرايا هؤلاء: ٢١١.

(١٥) ينظر في ذلك أنموذجًا من مؤلفات الشاعر الناقد صالح جواد آل طعمة: ببلوغرافية الأدب المسرحيّ الحديث، ١٩٤٥ – ١٩٩٥م ، بغداد مطبعة العاني، الشعر العربي الحديث مترجمًا، ملاحظات حول محاولة عازي القصيبيّ، الرياض، النادي الأدبي، ١٩٨١م. المعجم العربي الأساس، باريس، الكسو/لاروس، ١٩٨٩م، في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب، دراسة وببلوغرافية، دار كوثا، دمشق، ١٩٩١م.

(١٦) هل يستطيع الناقد أن يتنبأ؟، د. صالح جواد الطعمة، مجلة المكتبة، ١٢ شباط، ١٩٦٣م: ١٨ – ١٩.

(١٧) ينظر: لسان العرب، مادة (زوج)، ٢٩٣/٢، والمعجم الوسيط: ٥٠٤/١.

(١٨) ينظر: أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرحيم محمود، ط ١، القاهرة، د. ت: ١٩٧، ولسان العرب: ٢٩٣/٢، والقاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، دار الجيل، بيروت: ١٩٣/١.

(١٩) ينظر: أدب الكاتب، أبو الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ (ت ٣٥١هـ)، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦١م: ٣٧.

(٢٠) الإتباع والمزاوجة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، نشره المستشرق بروفو، ١٩٠٦م: ٢.

(٢١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وآخرون، ط١، دار التراث، القاهرة، د. ت: ٤١٤/١ – ٤١٥.

(٢٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشميّ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١م: ٢٤٨.

(٢٣) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في المصريين، نفوسة زكريا سعيد، مطبعة الإسكندرية، ١٩٦٤م: ٩ – ١١.

(٢٤) قضايا النقد الأدبي، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت: ٢١٨.

(٢٥) ينظر: الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ: ٢.

(٢٦) م. ن: ٢.

(٢٧) ينظر: م. ن: ٢.

(٢٨) م. ن: ٢.

(٢٩) ينظر: م. ن: ٢.

(٣٠) ينظر: الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ: ٢.

(٣١) ينظر: م. ن: ٣.

(٣٢) اللغة العربية والنجاح، خليل اليازجيّ، المقتطف، ٦/ ٤٠٤ – ٤٠٥ .

(٣٣) ينظر: الازدواج اللغويّ: ٢.

(٣٤) ينظر: الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ (١٨٨٠ – ١٨٩٠)، د.صالح جواد الطعمة، مجلة الأديب، ١٩٦٥/٤/٢٤م: ٢.

(٣٥) ينظر: م. ن: ٢.

(٣٦) الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ: ٢.

(٣٧) ينظر: م. ن: ٢.

(٣٨) ينظر: م. ن: ٢.

(٣٩) ينظر: المقتطف، ٦: ٢٥٢ – ٢٥٣، نقلاً عن الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ: ٢.

(٤٠) الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ: ٤.

(٤١) م. ن: ٤.

(٤٢) ينظر: م. ن: ٤.

(٤٣): م. ن: ٤.

(٤٤) ينظر: م. ن: ٤.

(٤٥) ينظر: جريدة الثورة، ١٩٨٢/١/٢٠م، صفحة مقابلات:٤.

(٤٦) م. ن.

(٤٧) الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ: ٤.

(٤٨) اللغة العربية والنجاح، المقتطف، ٦: ٤٩٥، وينظر: الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ: ٤.

(٤٩) ينظر: م. ن: ٤.

(٥٠) ينظر: المقتطف: ٦/ ٥٥١ – ٥٥٦، وينظر: الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغويّ: ٤.

(٥١) م. ن: ٤.

(٥٢) ينظر: استحالة الممكن إذا أمكن، المقتطف: ٦/ ٥٥١ – ٥٥٦، وينظر: الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغوي: ٤.

(٥٣) ينظر: م. ن: ٤.

(٥٤) ينظر: الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغوي: ٥.

(٥٥) ينظر: م. ن: ٥.

(٥٦) الجذور الحديثة لمشكلة الازدواج اللغوي: ٥.

(٥٧) م. ن: ٥.

(٥٨) اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي، د. صالح جواد آل طعمة، مجلة المثقف، ع: ١٥، ك٢ وشباط، ١٩٦٠م: ٦.

(٥٩) اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ٦ – ٧ .

(٦٠) م. ن: ٧.

(٦١) م. ن: ٧.

(٦٢) وليم ولكوكس: مهندس مدني بريطاني ولد في الهند عام ١٨٥٢ – ١٩٣٢ م قام بإلقاء خطبة في نادي الأزبكية في القاهرة عام ١٨٩٣م ، قام بالتخطيط على بناء (سد أسوان) على نهر النيل واكتمل بناؤه عام ١٩٠٢م، معاجم العلماء، شبكة المعلومات الدولية.

(٦٣) في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، مطبعة لجنة البيان العربيّ، ١٩٥٠م: ٤١.

(٦٤) ينظر: م. ن: ٤١.

(٦٥) اللغة العامية واستعمالاتها في العمل الأدبيّ: ٧.

(٦٦) اللغة العامية واستعمالاتها في العمل الأدبيّ: ٧.

(٦٧) ينظر: الآباء والبنون ، ميخائيل نعيمه، شركة الفنون، نيويورك، ١٩١٧م: ٦ – ٧.

(٦٨) الغربال، ميخائيل نعيمه، دار المعارف، القاهرة، طبعة ١٩٥١م: ٢٧.

(٦٩) الغربال: ٢٧.

(٧٠) ينظر : اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ٨ – ٩.

(٧١) ينظر : م . ن : ٩ .

(٧٢) ينظر : م . ن : ٩ .

(٧٣) ينظر: اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ٩.

(٧٤) ينظر: م . ن : ٨.

(٧٥) م . ن: ٨ .

(٧٦) في الميزان الجديد، محمد مندور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤م: ٣٦.

(٧٧) اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ١٠.

(٧٨) م. ن: ١٠.

(٧٩) ينظر: دفاع عن اللهجة العامية، عبد الملك نوري، الأسبوع، ١: ٢٠–٢١ ، ١٩٥٢/٤/١٥.

(٨٠) ينظر: اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ١٠ – ١١.

(٨١) قضايا جديدة في أدبنا الحديث، د . محمد مندور، بيروت، دار الآداب، ١٩٥٨م.

(٨٢) فن القصص ، محمود تيمور ، مجلة الشرق الجديد ، القاهرة ، ١٩٤٥م : ٧١ .

(٨٣) اللغة العامية واستعمالها في العمل الادبي : ١١ .

(٨٤) ينظر: م . ن : ١١ .

(٨٥) ينظر: م . ن : ١١.

(٨٦) الشعر العامي، توفيق عواد، المشرق: ٢٨، ١٩٣٠م : ٥٠٧ .

(٨٧) الشعر العامي اللبناني، مارون عبود، الآداب، آب، ١٩٥٣م.

(٨٨) مشكلات الأدب العصري ، الكتاب ، ١٢ ، ١٩٥٣م : ٢٣٤ .

(٨٩) حرب اللغة ، العقاد ، الكتاب ، ١١ ، ١٩٥٢م : ٥٣٦ .

(٩٠) ينظر: الأدب الجديد والأدب القديم ، أنور المعداوي ، الكتاب ، ١٢ ، ٧١٠ .

(٩١) خصام ونقد ، طه حسين ، بيروت ، دار الملايين ، ١٩٥٥م : ١٩٣ .

(٩٢) ينظر: أزمة التعبير الأدبي بين العامية والفصحى، إبراهيم الابياري ورضوان إبراهيم، دار الطباعة الحديثة، ١٩٥٨م: ٦٨.

(٩٣) اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي : ١٣ .

(٩٤) التفسير النفسي للأدب: ٥٥ .

(٩٥) اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ١٣.

(٩٦) م. ن: ١٣.

(٩٧) أزمة التعبير الأدبي: ٨ .

(٩٨) العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ١٥ .

(٩٩) م. ن والصفحة نفسها.

(١٠٠) العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ١٤ – ١٥.

(١٠١) ينظر: اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ١٥، وللاطلاع على طبيعة الحوار بين "حليمة وأمها " في قصة حياة قاسية، ينظر: الحوار المتمدن، الأدب والفن: ٢٢٦٥ في ٢٠٠٨/٤/٢٨م.

(١٠٢) م . ن: ١٦.

(١٠٣) رسالة عبد المجيد لطفي الى الدكتور صالح ال طعمه مؤرخة في ١٩٥٧/٤/١٤م.

(١٠٤) م. ن.

(١٠٥) ينظر: الشيخ جمعة وأقاصيص أخرى، محمود تيمور، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٢٧م: ٥، وينظر: الشيخ جمعة، القصة السورية، الشبكة العالمية للمعلومات "الانترنت" .

(١٠٦) العامية واستعمالها في العمل الأدبي: ١٧.

(١٠٧) م. ن: ١٧ .

(١٠٨) ينظر: م . ن: ١٧.